

بعد خمسين عاماً من العطاء..

## عبد الجبار اليعحي ينظر للعالم من زاوية مختلفة

حوارة السيد الجزائري

في الوقت الذي كانت فيه خريطة الفن التشكيلي السعودي.. غير مأهولة بالأسماء.. كانت خيوط الوانها البكر تنسج ملامح حضورها الفاعل.. وتخط وجوده الفني كرائد لحركة تشكيلية لم يكن يألفها المجتمع آنذاك.. فالدلائل التاريخية تؤكد.. أن الفنان عبد الجبار اليعحي.. يمثل نموذجاً مهماً في تجربة الفن التشكيلي بالمملكة العربية السعودية وتؤكد أيضاً أنه أحد الذين رسخوا لغة التشكيل السعودي بخصوصيته الاجتماعية والمكانية والتاريخية.. فهل يعيش الآن حالة من الرضا عن واقع الفن بالمملكة؟ هذا.. ما سوف نعرفه من تفاصيل الحوار:



■ عبد الجبار اليعحي

وهناك وجدتي وسط زخم كبير في حركات المعارض والمتاحف والحياة المختلفة كلياً.. كان عمري وقتها (١٨) عاماً، ومع اني سافرت وانا احمل في ذاكرتي العديد من القراءات عن امريكا وثقافتها بالإضافة الى قراءاتي عن المدارس والمذاهب الفنية، استطع التأكيد بان امريكا لم تؤثر في ايدولوجيا وانا اثرت في مستوى التباين الحياتي.. على مستوى الاختلاف بين الواقع الذي انتمى اليه والواقع الذي وجدتي اتحرك بداخله، وبالتالي انعكس ذلك على لوحاتي في شكل انشغال بالقضايا الاجتماعية والانسانية والفكرية.

## صياغة التحولات

■ لكن لوحاتك في معظمها.. تتشغل بالمضمون على حساب البصري الجمالي.. هل هناك معادلة ذهنية تركز عليها في هذا الإطار؟  
- الالتزام الصارم ببعض القضايا.. احياناً يقيد الفنان.. وبالنسبة لي وظفت جمالية حركية الخطوط وكل ما الى ذلك في خدمة المضمون.. المضمون عندي هو المعادلة الجمالية، وهو يطغى على كثير من اعادة صياغة التحولات المهمة.. القضايا الانسانية الجوهرية، وهذا لا يعنى الهروب او البعد عن قضايانا الخاصة.. وانما محاولة للنظر اليها من زاوية اخرى.

## بوادريته

■ عندما عدت من امريكا.. كيف وجدت الفن التشكيلي..



■ من اعمال عبد الجبار اليعحي

■ سالت عن تفاصيل البدايات.. كيف كانت.. ومتى خطت التجربة ملامحها الاولى فقال:  
- بدأت منذ اواخر الثلاثينيات الميلادية، منذ سنوات الدراسة المبكرة، وما زلت مستمرا حتى هذه اللحظة دون انقطاع، وعندما اقول دون انقطاع.. فانا اعني ما اقول، لانه لا يمر يوم من دون ممارسة فنية.. بدأت في منطقة (الزبير) بالعراق في سن السادسة عشرة، وبعدها عدت الى المملكة، وفي ذلك الوقت لم يكن هناك شيء اسمه الفن التشكيلي.

## مركز هوايات

■ اذن.. ما الذي غلغله ملامح البداية الفنية في ظل اجواء بعيدة من معطيات هذا المنحى الفني؟  
- عندما عدت للمملكة التحقت بمدرسة تدريب البعثات على اعمال المطارات، وهذه جهة عسكرية كانت في مطار الظهران، وفي هذه الفترة فتحتوا مركز هوايات.. كان هذا المركز بالنسبة لي.. كاتي كنت امشي في الصحراء ثم وجدت كاسا من الماء البارد، فبدأت ارسم وازاول هواياتي في هذا المكان.. كنت اسحت في الوقت الذي كان فيه السحت اكثر محظورية من الرسم.

## حياة مفتتحة

■ بعد هذه المرحلة.. هل كانت ثمة حركة انتقالية.. لعبت دورا في توليد علاقتك بالفن؟  
- في عام ١٩٥٢م.. اتحت لي فرصة السفر الى امريكا،

■ من اعمال عبد الجبار اليعحي

- اذا كان القصور في طبيعة هذه العلاقة واقعا ملموسا، فالذنب ليس ذنب الاعلام.. اعتقد انه ان لم نؤسس لمنهج فني تربوي لدى الطفل منذ سنوات عمره المبكرة، وعملنا على تنمية الحس الفني عنده.. لن يستطيع الاعلام سد الفجوة الموجودة مهما كتب.. لا بد ان تكون هناك قاعدة علمية بين الفن التشكيلي والناس..

قاعدة ترسخ مفهوم التذوق الجمالي، وتحقق التفاعل المفترض بين الفن والمجتمع الذي تشكل فيه.

## حلقة مقفودة

■ جمهور المعارض التشكيلية - عادة - هو جمهور حفل الانتاج.. كيف تلمت حقيقة الهوة الكبيرة بين معرضك والجمهور بعد مراسم الافتتاح؟

- كنت اتوقع ان تكون المبادرة من اساتذة التربية الفنية انفسهم.. كنت اتوقع ان يصطحب كل مدرس - فنان - مجموعة من تلاميذه لزيارة المعرض.. اننا لا اقصد معرضي بالتحديد.. لكن ذلك الكلام ينسحب على كل المعارض، فالمفروض ان لا يكون تدريس الفن مجرد سياق منهجي نظري فقط.. وانما يجب ان يتعرف الطالب على تفاصيل العمل.. على اهمية التقني المباشر من خلال المعارض، ومن خلال ربط النظري بالمعملي..

هناك حلقة مفقودة لا بد من الالتفات لها.

ومن الذين سبقوك الى هذا المجال في المملكة؟  
- في ذلك الوقت لم يكن لدينا فنانون.. لم تكن هناك حركة فن تشكيلي فاذا ذكرت الفنانين: عبدالطيم الرضوي، او محمد السليم، او سعد العبيد او عبدالعزيز الحماد.. ستجد اني اكبر واحد فيهم بحوالي (١٢) سنة.. معظم الموجودين الآن كانوا اطفالا في تلك الاثناء، ولم تظهر بوادر الحركة فعليا الا في عامي: (٦٤ - ٦٥م).

## جمالية الالوان

■ لكل فنان علاقة باللون.. ما مساحة التجريب التي تتحرك خلالها لاكتشاف الوان تخص تجربتك؟

- الفنان كلما رسم اكثر.. كانت تجربته اغنى، وبالتالي فان التجريب في الالوان يعطي الفنان سمات كثيرة للتمييز.. اللون التقليدي الذي يتكرر كثيرا لدى اي فنان.. يبدو كما لو كان قافية مكرورة لدى الشاعر.. والفنان الحقيقي لا يحتمل الاشياء الهندسة باساليب تقليدية مسبقة لذلك فهو دائم البحث عن جمالية جديدة.. ليس على مستوى الفكر الموجود باللوحة فحسب، وانما على مستوى جمالية اللون ايضا.

## تلويح اليعحال

■ لو تحدثنا عن الاعلام وعلاقته بالتشكيل.. كيف ترى طبيعة هذه العلاقة.. وهل تعتقد بان الاعلام يتعامل مع هذا الفن كما ينبغي؟